مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
King Salman Global Academy for Arabic Language

اللسانيات العربية
The Arabic Linguistics Journal

مجلة اللسانيات العربية، م ١٠، ع ٢٠؛ ١٤٤٦هـ
ردمد (ورقي): ٩٩٥٥-١٦٥٨ ردمد (رقمي): ٩٨٥٨-١٦٥٨

The Arabic Linguistics Journal, Vol. 10, No. 20; 2025
ISSN: 1658-9955 E-ISSN: 1658-9858

arabiclisa@ksaa.gov.sa

إمالة الفتحة المتطرفة في عربية أولاد تايمة ونواحيها: دراسة سوسيولسانية

The Imāla of the vowel /a/ at the end of words in the Arabic Dialect of Ouled Teima and its surroundings: a sociolinguistic study.

المعرف الرقمي: https://doi.org/10.60161/1482-000-020-002

عبد الله الهلالي
مختبر البحث في اللغة والمجتمع والخطاب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، اكادير، المغرب.

توثيق البحث APA Citation:

الهلالي، عبد الله. (٢٠٢٥). إمالة الفتحة المتطرفة في عربية أولاد تايمة ونواحيها: دراسة سوسيولسانية. *مجلة اللسانيات العربية*، ٢٠، ٦٣-٨٧.

استقبل في: ١٤٤٥/٠٥/٢٦- رُوجع في: ١٤٤٥/٠٨/٢٥- قُبل في ١٤٤٥/١١/٠٨- نُشر في: ١٤٤٦/٠٧/٠١
Received on: 10-12-2023 / Revised on: 06-03-2024 / Accepted on: 16-05-2024 / Published on: 01-01-2025

الملخص

ندرس في هذا المقال ظاهرة صوتية مميزة لعربية أولاد تايمة (المملكة المغربية) ونواحيها؛ وهي الإمالة التي تلحق الفتحة الواقعة في آخر الكلمة. وقد تبيّن أن ظاهرة التغير الصوتي هذه التي تُنطَق الفتحة بمقتضاها كسرة والألف ياء، تشكل متغيرا صواتيا مناسبا للدراسة السوسيولسانية، لأنها تتوافق تماما مع المعايير التي حددتها الأدبيات السوسيولسانية.

وقد مكنت الدراسة السوسيولسانية لهذا المتغير الصواتي من تجاوز المنظور الضيق المكتفي بحصر استعماله في خانة ما هو حر وعشوائي، إلى محاولة الإمساك بالطريقة التي ينتظم بها هذا الاستعمال. كما مكن التحليل نفسه من ملاحظة تغير لغوي في حالة حدوث (En cours) تتزعمه المجموعات الاجتماعية ذات المستوى التعليمي العالي.

الكلمات المفتاحية: عربية أولاد تايمة - الإمالة - السوسيولسانيات - ينتظم - التغير اللغوي

Abstract

This article deals with a phonetic feature typical of the Arabic dialect of Ouled Teima (in Morocco) and its surroundings. It is the 'Imāla' of the [a] at the end of words, a feature that shows to be very suitable for a sociolinguistic study, obeying fully to the requirements established in sociolinguistic studies. The sociolinguistic analysis of this feature shows that its use is not free or random, as might be thought at first but is extraordinarily systematic. In addition, the same analysis shows an ongoing linguistic change led by highly educated groups.

Keywords: Arabic of Ouled Teima - 'Imāla' - sociolinguistics - systematization - linguistic change

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

١- المقدمة

أَوْلى البحثُ اللغوي العربي الإمالةَ نصيبا هامّا من العناية، وعدّها من ظواهر التناغم الصوتي التي تطال نطق كل من الفتحة والألف، بحيث تُمالان، تواليا، وفي سياقات معينة، نحو الكسرة والياء (الجرمي، ٢٠١١). وقد قسمها علم القراءات إلى نوعين: إمالة كبرى وإمالة صغرى. فأما الكبرى، فتكون حينما تتحقق الفتحة كسرة والألف ياء، لكن من دون أن يبلغ هذا التحقق مبلغا ظاهرا وتامّا؛ وتكون الإمالة صغرى حينما تشْغل منزلة بين منزلة الفتحة ومنزلة الإمالة الكبرى، وتُعَدّ النوع الأصعب تحققا لدى القراء (الجرمي). ولكونها تنتج عن تأثر حرف بحرف، فقد عدّها سيبويه من باب المماثلة الصوتية (سيبويه، ١٩٩١)، في حين أدرجها ابن جني، وللسبب ذاته، في باب الإدغام الأصغر بقوله: "وأما الإدغام الأصغر، فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك، وهو ضروب، فمن ذلك الإمالة"(ابن جني، ١٩٥٢). أما إبراهيم أنيس، وهو من المحدثين، فيعدّها مقياسا يتوسّط سُلَّم أصوات اللين بين الفتح والكسر(أنيس، ١٩٩٦). ولا بد من تأكيد أن الإمالة قد لحقت اللهجات العربية، قديمها وحديثها، إذ ارتبطت، أساسا، بقبائل وسط الجزيرة العربية وشرقها (كتميم وأسد وطيء وبكر بن وائل وعبد القيس وتغلب)، في الوقت الذي كان فيه "الفتح" سمة لصيقة بقبائل غرب الجزيرة العربية (كقريش وثقيف وهوازن وسعد بن بكر وكنانة) (أنيس)؛ أما حاليا، فالإمالة تشيع على مستوى كثير من اللهجات العربية الحديثة، كالسورية واللبنانية (أنيس) ؛ وقد لاحظنا حضورها أيضا في كلام سكان منطقة أولاد تايمة بالمغرب، بشكل يجعل منها متغيرا صواتيا مناسبا للدراسة السوسيولسانية.

وسنحاول في هذا المقال إبراز أهم المظاهر المرتبطة باستعمالها، بالانطلاق من خصائصها البنيوية، والانفتاح، بعد ذلك، على مظاهر تعالقها مع متغيرات سوسيولوجية، مرورا ببسط مركَّز للخطوات المنهجية المتبعة في الاستطلاع الميداني تخطيطا وإنجازا واستثمارا[١]. وفي غضون دراسة مظاهر التعالق تلك، سنسعى إلى الوقوف على الطريقة التي ينتظم بها التنوع داخل العشيرة اللغوية التي يشترك أفرادها في استعمال

هذه الطبعة إهـداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المتغير اللغوي المدروس (إمالة الفتحة المتطرفة) واستعمال عربية أولاد تايمة ونواحيها كوسيلة للتواصل اليومي بشكل عام.

٢- تعريف عام بالمنطقة موضوع الدراسة

ترتبط منطقة أولاد تايمة وما جاورها من الأراضي بمجال جغرافي تقطنه "هوارة سوس" (تابليت، ٢٠١١)، أحد فروع قبيلة "هوارة" الأم. ويتشكل هذا المجال من أراض منبسطة تتخللها ثلاثة مرتفعات تلّيّة صغيرة الحجم والمساحة. ورغم المناخ شبه الجاف الذي يميز المنطقة، فقد استطاعت تجاوز هذا المعيق الطبيعي في فترات السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، من خلال استغلالها الأمثل لعوامل أخرى، تنوعت بين ما هو بشري وما هو تقني، لتصبح واحدة من أكثر مناطق المغرب ازدهارا على المستوى الاقتصادي (Hnaka, 1995).

الشكل ١

موقع منطقة أولاد تايمة ونواحيها في سوس

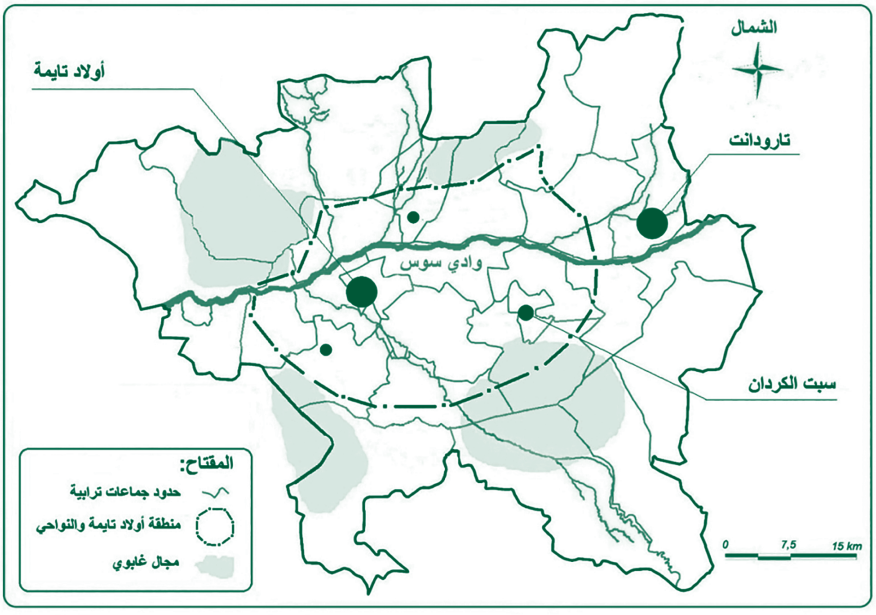

مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية

هذه الطبعة إهـداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وتعدّ مدينة أولاد تايمة الواقعة على بعد ٤٤ كلم من مدينة أكادير، و٣٧ كلم من مدينة تارودانت، أكبر تجمع سكاني وأكبر مركز اقتصادي في المنطقة، تنضاف إليها تجمعات ومراكز أخرى أصغر حجما، أهمها سبت الكردان والكفيفات والكدية وسيدي احمد أو عمرو، وجماعة احمر. أما على المستوى اللغوي، فتتميز المنطقة بهيمنة النوعية اللغوية العربية الهوارية، أحد أوجه نطق الدارجة المغربية، مما يجعلها أشبه بجزيرة ناطقة بالعربية وسط مجال واسع من الناطقين بال"تاشلحيت"، إحدى النوعيات اللغوية الأمازيغية.

٣- اعتبارات منهجية

قبل أن نشرع في عرض نتائج البحث الميداني المنجز، يتعين، أولا، تقديم إحاطة مختصرة عن الاستطلاع البحثي، وكذا البروتوكول المتبع في عمليات تحديد المستجوبين وتنشيط المقابلات معهم وجمع المعطيات وتسجيلها ومعالجتها وتحليلها. وسنقدم وصفا مقتضبا لها بعد الإشارة العامة إلى أن الطرق والأدوات المعتمدة في الاستطلاع السوسيولساني تتخذ أشكالا تتنوع بين الملاحظة المباشرة والاستمارات والمقابلات والطرق الراصدة لأحكام الأفراد وتقييماتهم اللغوية (Moreno, 1990). وتتنوع أيضا بين الطرق المبَنْيَنة التي يحدد الباحث في ضوئها السلوكات التي يريد دراستها، والطرق غير المبَنْيَنة التي يُمنح في ضوئها الدور الأساس للمعلومات الميدانية (Moreno).

٣-١ الاستراتيجيات المتبعة في الاستطلاع الميداني

تم التخطيط للاستطلاع الميداني بربط عملياته بالأهداف البحثية الموضوعة، وذلك تفاديا للسقوط في العشوائية. أما على مستوى التنفيذ، فقد اخترنا تقنية المقابلة المسجلة مع المخبرين، بالنظر إلى رسوخها في الدراسات السوسيولسانية المشتغلة بقضايا التنوع اللغوي؛ وقد سبق لويليام لابوف William Labov (1976) أن ألمح، في هذا الصدد، إلى الإسهام الكبير الذي تقدمه الوسائل الحديثة على مستوى التخفيف من صعوبات ذاك الخيار المنهجي، وكذا تعزيز مكانة الدراسات المنصبة على السلوك اللغوي في أثناء التفاعل الاجتماعي داخل البحث اللساني.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٣-٢ اختيار المستجوبين والإجراءات المتعلقة بالتسجيل وبناء المتن

شمل الاستطلاع ٢٤ فردا يتوزعون بحسب المتغيرات الاجتماعية التالية: النوع والمستوى الدراسي، والسن. وقد حاولنا مراعاة حد معين من الشمولية في أثناء اختيار أفراد عينة البحث، وذلك من خلال الحرص على احترام توزيع معين لمختلف الفئات والمجموعات المذكورة، وإن كنا لا ندعي هنا أن ٢٤ فردا يشكّلون عينة إحصائية كافية لتمثيل مجموعة تسكن منطقة أولاد تايمة التي تناهز ٨٠ ألف نسمة (المندوبية السامية للتخطيط [HCP]، ٢٠١٥)، حسب الإحصاء العام للسكان والسكنى لعام ٢٠١٤؛ بيد أننا نستطيع القول إن هذه العينة التي تمثل حوالي ٠,٠٣% يمكن أن تكون مقبولة في دراسات من هذا النوع، بالقياس إلى عينات أخرى كتلك المعتمدة في دراسة بيتر ترادجيل Peter Trudgill لإنجليزية نوريتش Norwich، على سبيل المثال لا الحصر (Trudgill, 1974; Morales, 1983 ; Perissinotto, 1975)، وبالنظر أيضا إلى ما جاء في تنظيرات ويليام لابوف William Labov (1976) الذي يقر أن اعتماد ٢٥ فردا يعد مناسبا جدا لدراسة التنوع اللغوي من منظور سوسيولساني، بغض النظر عن نسبة هذا العدد إلى المجتمع المعني بالدراسة.

مهما يكن، فقد عملنا خلال مقابلاتنا على المزاوجة بين الشكل المباشر، أي وجها لوجه، والشكل غير المباشر، أي عبر الهاتف. وقد بلغ عدد المقابلات المباشرة ٢٧ مقابلة، شملت ١٢ محادثة حرة و١٥ خطابا/نصا؛ أما عدد المقابلات غير المباشرة، فلم يتجاوز ٥ مقابلات. وقد تطرق المستجوَبون خلالها كلها إلى مواضيع تنوعت بين "الصداقة" و"المقارنة بين الحياة قديما والحياة الحالية" و"الدراسة" و"العلاقة بين الآباء والأبناء"، كما تضمن بعضها إما حدثا من الأحداث اليومية أو قصة من القصص أو انطباعات حول اللغة... علاوة على ذلك، توزعت التسجيلات بين ما هو عفوي (١٤تسجيلا)[٢] وما هو مراقب (١٨ تسجيلا)[٣]. وآثرنا، على مستوى تنشيط التسجيلات المراقبة، على أن نترك للمستجوَب الحرية في اختيار الموضوع الذي يحلو له الخوض فيه، وأحيانا نقوم بتوجيهه إلى موضوع سبق أن أثاره عفويا وتبينت لنا أهميته.

أما بخصوص الوسائل المعتمدة في التسجيل، فقد استعملنا هاتفا محمولا من نوع Huawei، مكننا من تحصيل مادة صوتية بلغت حوالي ٣٠٧ دقيقة من التسجيل، أخضعناها، في عملية لاحقة، لمعالجةٍ تقنيةٍ باستعمال برنام Camtasia pro 7، همّت حذف مقاطع الضجيج وفواصل الصمت الطويلة، وترك ما هو لغوي محض ومسموع بطريقة مقبولة. في النهاية، تم اختزال المحصلة إلى 05 دقيقة من التسجيل، ثم تحويل هذه المادة النهائية إلى نصوص مكتوبة كتابة صوتية، لتُعتمَد، بالتالي، كمتن أساسي لهذا البحث[٤]. ونشير إلى أنه، وعلى هامش عملية التسجيل، تم تمرير استمارات استَهدَف جزؤها الأول جمع معطيات سوسيوثقافية عن المستجوَبين، شملت معلومات عن العمر والمهنة والنوع والمستوى الدراسي ومكان الازدياد ومكان السكنى؛ أما جزؤها الثاني، فقد أُعِدّ لرصد المواقف الذاتية التي يحملها المستجوَبون إزاء كل من الفتح والإمالة، وإزاء عربية أولاد تايمة في عمومها، وكذا تقييمهم لمتغيرات ذات بعد هوياتي[٥].

٣-٣ المتغير اللغوي المعتمد: تبرير الاختيار وبسط مظاهر لسانية ذات الصلة

يعني التنوع اللغوي، في المقام الأول، التواجد في الآن نفسه لاستعمالات صوتية أو صرفية أو تركيبية أو معجمية متباينة على مستوى المادة والشكل، ومشتركة في التعبير عن الشيء نفسه على مستوى الدلالة (Bergounioux, 1992). وعليه، فالمتغيرات اللسانية هي تلك الأشكال اللغوية المختلفة التي لها المضمون نفسه؛ وهكذا، فالعنصر الذي يقع عليه التغيّر، مثلا، في ħæʒæ وħæʒe اللتيْن تعنيان معا (الحاجة- الشيء)، هو a-، بحيث يتحقق أحيانا كمصوّت وسطيّ مغلق [æ]، وأحيانا أخرى كمصوّت أماميّ مفتوح [e]؛ وبالمثل فالمتغير a الواقع في السياق C-C كما في hadˤrˤɑ وhədˤrˤɑ اللتيْن تعنيان (الكلام)، هو العنصر الذي يقع عليه التغيّر، فيتحقق أحيانا بدون اختلاس، أي كمصوّت وسطيّ مفتوح [a]، وأحيانا أخرى في شكل حركة مختلَسة [ə]. لكن لا بد من تأكيد أن المتغيرات اللغوية ليست جميعها ملائمة للبحث المنصب على التنوع؛ ولهذا، يجدر أن نستحضر هنا مبادئ حددها لابوف Labov (1976)، من شأنها توجيه عملية اختيار المتغيرات اللسانية؛ وهكذا، فما يجب على الباحث الحرص عليه في هذا الصدد هو ما يلي:

- أن يكون العنصر اللغوي المعنيّ متواترا بشدة، أي يظهر بكثرة حتى في أبسط المحادثات العفوية والطبيعية، فيسهل ضبط سياقاته في إطار مقابلات بحثية قصيرة المدة؛
- أن يكون منتميا للبنية لا إلى جانب جزئي منها فقط، ذلك أنه كلما دخل في إطار نسق ممتد من الوحدات الوظيفية، كان ملائما أكثر للدراسة؛
- أن يسهم استعماله في توزيع متباين حسب الفئات العمرية والمستوى السوسيوثقافي والبُعد العرقي، إلى غير ذلك من الأبعاد الاجتماعية.

وباعتبار هذه المبادئ الثلاثة، يبدو لنا مفيدا جدا، على المستوى البحثي، أن نهتم بمتغيرات من قبيل a الواقعة في آخر الكلمة؛ فهي تظهر بشكل متواتر جدا، ولها رسوخ داخل النسق المصوّتي، وتسمح، فوق ذلك، بتمييز فئات المتكلمين وتنضيدهم على المستوى الاجتماعي، على الأقل كما يبدو من خلال الملاحظة.

واعتبارا لكون المتغير المقصود هنا هو a الواقع في آخر الكلمة، يلزم تقديم توضيح بخصوص بعض الأوضاع والخاصيات التي غالبا ما تسم العناصر الأخيرة من السلاسل اللغوية، ونقصد هنا تلك الدينامية التي تكون هذه العناصر، بمقتضاها، غير متطلبة لنفس مقدار الجهد الذي تتطلبه العناصر الأولى. فقد ثبت، من خلال ما تقدمه النظريات المهتمة بإنتاج المعلومة وتأويلها، أنه بمجرد ما يشرع المتكلم في كلامه ينطلق السامع، في الغالب، في استباق مجموعة من العناصر اللاحقة في السلسلة الكلامية المنتَجة، على اعتبار أن ما يحصل هنا، على وجه التحديد، هو أن كمية المعلومات الجديدة التي يتم تقديمها تتناقص على مستوى نهاية السلسلة، فينتج عن ذلك حشو يضطرّ كلًّا من المتكلم والسامع إلى الاقتصاد إنتاجا وتأويلا (Lloyd, 1993)؛ وكمثال على ذلك، نورد أن بمجرد نطق "ال"، يُعلم مباشرة أن هذه الأداة ستكون متبوعة بمركب اسمي وليس بمركب فعلي، وينطبق هذا على المستوى الصوتي أيضا.

ولا شك أن هذه الخصوصية هي ما يفسر تعرض الكثير من الوحدات اللغوية الواقعة في آخر السلسلة للتغيُّر الذي قد يتخذ درجات تتراوح بين الانتقال من وضع ثقيل إلى وضع خفيف فقط أو الاختفاء التام. ويمكن اعتبار أن هذا المدخل قد يكون مناسبا

لفهم ما تتعرض له a (الفتحة) الواقعة في نهاية الكلمة من إمالة نحو الكسر في مجموعة من النوعيات اللغوية العربية. ويكفي أن نذكر، على سبيل المثال، ما لاحظه فيليب مارسي Ph. Marçais (1976) من ظواهر الإمالة بمنطقة المغرب الغربي، إذ يشير إلى أنها توجد أكثر في اللهجات الشرقية، لتأتي بعده كاترين تاين الشيخ Catherine Taine-Cheikh (1994) ، فتثبت وجودها أيضا في لهجة غربية هي حسّانية موريتانيا، ولتحصر سياق ظهورها في آخر الكلمة. ولعل هذا التضارب في ملاحظات الباحثيْن راجع، بالنسبة إلينا، إلى اختلاف المحال عليه عند كل منهما، بين المصوّت الطويل الذي يظهر مُمالا إلى المد اليائي في وسط الكلمة بالنسبة إلى اللهجات الشرقية، والمصوّت القصير الذي يظهر ممالا إلى الكسرة في آخر الكلمة بالنسبة إلى كل من اللهجات الشرقية وبعض اللهجات الغربية.

أما ما رصدناه في عربية أولاد تايمة ونواحيها، فيتحدد في إمالة a الواقعة في آخر الكلمة نحو الكسر، كما هي الحال بالنسبة إلى الحسانية. وإذا كانت هذه الظاهرة محكومة، في الأساس، بقاعدة اختيارية ليس إلا، فإنه لا بأس من الانطلاق من المتن المجمّع، وبَحْث إمكانية حصر الكلمات التي يظهر فيها المتغير اللغوي المدروس، بغرض تحليل مختلف سياقاتها الصوتية المحفزة للإمالة وتلك التي تكون محايدة. وهكذا، فقد وقفنا على جملة أمثلة نعرض منها ما يلي:

(١)

(١). أ

hawwa:rˤa (منطقة/قبيلة هوارة) –dˤalˤmˤa (ظلام) –ʒarˤdˤa (حديقة) – tˤəfˤlˤa (طفلة)– kasˤkeːtˤa (قبّعة) – bˤlˤaˤːsˤa (مكان) – ʔisˤaːbˤa (عصابة) - ʁədˤdˤa (غداً) – boːla (مصباح كهربائي) - ʃʷrˤfˤa (شرفاء) – bˤazzˤa ((البطن (بمعنى قدحي)) - sˤadˤaːqa (الصداقة)...

(١). ب

(اسم dæːjre - mənnhe (مِنْها) - ħæːʒe (جاجة/ شيء) - ħæːle (حالة) – (موجودة kæːjne – فاعل مؤنث مشتق من الفعل "دار" الذي يعني "فَعَلَ"، لكن الاستعمال هنا للتعبير عن الحالة) – ajt muːse (بلدة اسمها "أيت موسى") – mræjjħe (مرتاحة) – kælme (كلمة) - bruːde (البرد القارس) – ħimæːye (حماية) – hijje (هي) - tməssiyye (بلدة اسمها – ʔarˤbiyye (عربية) "تمسية") ...

(٢)

bʷajəʔtik ʃi ħæʒæ (يريد أن يعطيك شيئا)

hæni ka nətsənnæ (ها أنذا الآن أنتظر)

kæ jəhdˤarˤ b əlʔarˤbijjæ (يتحدث العربية)

(٣)

ʃi rˤmˤalˤ ərdəm lihum ʃi ħæːʒe (ردمت رمالٌ لهم شيئا)

mæzæːl mæ kæːjnæ ttæ ħæːle (لم تُسجَّل ولا حالة واحدة)

nʃufu χʷbˤɑːru ttæ huwwæ ki dæːjre (لننظرْ في أمره هو أيضا)

iguːl fiːk ʃi hadˤrˤɑ gæːʔ mæ kæːjne (يقول فيك قولا لا أساس له من الصحة)

bʷæt tʔællæm l əlʔarˤbijje (ستتعلم (هي) اللغة العربية)

əlluʁa bæʃmmæ mʃæːw humæ bʷæ təmʃi hijje (ستتحدث (هي) نفس اللغة التي يتحدثونها)

ulæːd dæːħu tæːbʕa l tməssijje ("أولاد داحو" محسوبة على "تمسية")

mənhnæ l rˤɑmˤdˤɑːn iħənn mulæːne (من الآن حتى شهر رمضان، سيتدبر الله أمري)

ihadˤrˤo bəzzæːf b əd-dæriʒe (يتحدثون في الغالب بالدارجة)

dæːk əʃ-ʃi bæːʃ məʔzuːliːn humæ mənne (يتميزون عنا في تلك النقطة)

(٤)

wælæki:n kæ:jnæ waħəd səbʕa w ʕəʃr:n ħæ:læ muħtæmælæ (لكن ثمة ٢٧ حالة محتملة)

gəlt li:k kæ:jnæ lli b tˤomobi:ltha... u ʁæ:djæ li:k ʕand ʃi muʃæʕwi:d (قلت لك إن هناك من النساء الراقيات من لاتزال تتردد على المشعوذين)

ʕand rˤɑmˤdˤɑ:n wijħənn mulæ:næ æ χʷti أمري (من الآن حتى شهر رمضان، سيتدبر الله يا أختي)

(٥)

wæjnni bæ:ʃ iʕti:k ʃi ħæ:ʒe,↑ u tgu:l wæ:ʃ tʃu:fhæ↓ (لكن، إن تطلعتَ إلى شيء لديه وطلبتَه منه، فلن تحصل عليه أبدا)

ilæ ntˤɑ:ʃrˤət f æfre:qje,↑ ʁæ tku:n kæ:ritæ↓ (إذا انتشرتْ في إفريقيا، ستكون هناك كارثة)

(٦)

hæ:d əl ħimæje,↑ hijjæ *efficace*↓ من (هذه الحماية فعالة (الكلمة المكتوبة بخط مائل مقترضات اللغة الفرنسية))

(٧)

æʃ bʷi n nətsənne ?↑ (عن أي انتظار يتحدث؟)

ullæ le ?↑ (أليس كذلك؟)

ləgʷfæjfæ:t ttæ hijjæ dæ:jəz mənnhe ?↑ (هل مررت بـ "لكفيفات" أيضا؟)

ʕlæ:h ətˤ-tˤɑqsˤ djæ:lhum bħæ:l djæ:lne ?↑ (هل طقسهم مثل طقسنا ؟)

بعد عرض هذه الأمثلة، سنحاول تحديد سياقات ورود الإمالة في كل منها بغرض بناء قاعدة للتغيرية التي تحكم استعمالات المتغير اللغوي الذي نحن بصدده. فبالإضافة إلى

سياق نهاية الكلمة، يتضح من (١) أن السياق الخالي من التفخيم يشتغل كعامل محفز لإعمالها[٦]، والأمر كذلك بالنسبة إلى عدم الاتصال بالقاف والحاء والعين، مع ملاحظة أن سياق الاتصال بالمقارب [j] يحفز الإمالة أكثر من أي قطعة صوتية أخرى، لكونه أكثر انسجاما مع الخصائص الصوتية لـ [e]. لكن سيتبين من خلال (٢) أن هذه السياقات غير كافية لتحقيق a- ممالة، ما دامت هناك استثناءات كثيرة. وتسعفنا(٣) في توفير شرط آخر محفّز يتمثل في ورود المتغير في نهاية الجملة، ويتأكد ذلك من خلال أمثلة (٤) التي تظهر فيها كلمات بدون إمالة في الآخر، لورودها في وسط الجملة (الكلمات التي تحتها خط)، في الوقت الذي أُميل فيه آخرها وهي تختتم الجملة في (٣) (الكلمات التي تحتها خط). أما (٥) فتضعنا أمام جمل تابعة propositions subordonnées داخل جمل مركبة تتضمن الشرط وجوابه. ونستطيع أن نلاحظ أن تلفُّظ جملة الشرط يصاحبه تنغيم صاعد Intonation montante، وأن تلفُّظ جملة جواب الشرط يصاحبه، بالمقابل، تنغيم هابط Intonation descendante، الشيء الذي يدفع إلى القول بأن التنغيم الصاعد قيد محفِّز للإمالة أكثر من التنغيم الهابط. وسيتضح هذا في المثال (٦) الذي أَنجزه صاحبه بتنغيم صاعد على مستوى نطق hæːd əl ħimæje، وسيتأكد لنا هذا الدور فعلا في (٧) الذي يضمّ جملا استفهامية، ونعلم أن الاستفهام غالبا ما يُصاحَب بتنغيم صاعد يعبَّر عنه كتابة بالرمز "؟".

تأسيسا على ذلك كله، يمكن اقتراح قاعدة مقربة تصف أهم السياقات والقيود التي تحكم إنتاج المتغير الصوتي a– بإمالة وهي الآتية:

[+ مصوت، + منخفض، - خلفي] ⟵ [+ مرتفع] / [[+ مرتفع، - خلفي] _#] ____ #↑

وحسب هذه القاعدة، فإن المصوّت الوسطيّ [a] تعاد كتابته [e] (مصوت أمامي مفتوح) بطريقة متغيرة لما تكون في نهاية الكلمة، ومسبوقة بجميع الصوامت ما عدا القاف والحاء والعين والصوامت المفخمة، وبشكل عام، لما تكون مسبوقة بـ [j]، كما يتم ذات التحول لما تكون [a] في نهاية جملة مصحوبة بتنغيم صاعد. لكن لا بد من الإشارة إلى أن المتغير (a_) في نهاية الكلمة لا يبدو "حرّا" إلا من منظور القيود البنيوية التي تصفها القاعدة الموضوعة، ذلك أن الملاحظات الميدانية التي سجلناها تؤكد لنا أن المتغير المعني

محكوم، وبطريقة جلية، بمتغيرات اجتماعية. والأكثر من هذا أن منحى التغير اللغوي الملاحظ الآن يسير في اتجاه تناقُصِ استعمال الإمالة وتزايد استعمال البديل غير الممال، وهو اتجاه يعاكس تماما الاتجاه الطبيعي القائم على قواعد بنيوية كالمماثلة المتمثلة في الدور الذي يلعبه المقارب [j] في إمالة [a] التي تليه مباشرة والتي تنتهي بها الكلمة، ومبدأ الاقتصاد في الجهد الذي تأكدت فاعليته البنيوية في معظم الأنساق اللغوية، كأحد أهم العوامل الداخلية الأساسية في التغير اللغوي. وسنسارع هنا إلى القول بأن تقييمات المستجوَبين الذين قابلناهم تكاد تتفق على اعتبار الإمالة مستهجَنة، وبالتالي، يتعين تركها لصالح البديل المنافس، وإن كان ذلك يكسر مبدأ الاقتصاد.

٤- النتائج

في أثناء تحليل معطيات المتن، نعمد، في المقام الأول إلى ترميز المتغير بوضع (a_)، وترميز تحقُّقاته. وقد تبيَّن أنه يتخذ الأشكال التالية:

- [e] أماميّ مفتوح: يتحقق بفعل الإمالة، في سياق تكون فيه مسبوقة بجميع الصوامت ما عدا المفخمة والقاف والحاء والعين؛ ونضع له الرمز (a1_).
- [æ] وسطيّ مغلق: يتحقق بدون إمالة رغم توفر شروطها الصوتية؛ ونضع له الرمز (a2_).
- [a] وسطيّ مفتوح: يتحقق أمام الحاء والعين؛ ولهذا السبب نخرجه من حسابنا ونضع له الرمز (a3_).
- [ɑ] خلفيّ مفتوح: يتحقق أمام الصوامت المفخمة وأمام القاف، ونخرجه كذلك من حسابنا ونضع له الترميز (a4_).

بعد ذلك، نلجأ إلى إحصاء جميع الموردات Les occurrences من المتغير بطريقة إجمالية (جميع الحالات التي يظهر فيها المتغير)، ثم بطريقة جزئية (حالات كل من (a1_) و(a2_) و(a3_) و(a4_)). بعد ذلك، نطرح العدد الخاص بالتحقُّقَيْن (a3_) و(a4_)، لأنهما يتحددان باتصال الأول منهما بالصوامت الحلقية واتصال الثاني بالصوامت المفخمة أو

بالقاف، وهي سياقات لا تحصل معها الإمالة مطلقا. لهذا السبب نستبعدهما من التحليل. ولمعرفة نسبة (a1_)، نعمد إلى تقسيم العدد الخاص به على مجموع (a1_) و(a2_)، ثم نضرب الخارج في ١٠٠؛ ونعتمد النتيجة المحصلة كقيمة أساسية في التحليل.

ويمكن القيام بهذه الحسابات على مستويات متنوعة، بحيث يُمْكِننا أن نحسب، مثلا، النسب الخاصة بكل مستجوب على حدة، بل حتى في وضعية مخصوصة بالنسبة إلى مستجوَب واحد (عفوية أو مراقبة)، كما يُمْكننا إجراء الحساب على مجموع خطابات المستجوَبين دفعة واحدة، أو على مجموع خطابات كل مجموعة على حدة (مجموعة الإناث، مثلا، أو مجموعة الإناث ذوات المستوى الدراسي المتوسط، أو مجموع أفراد الفئة العمرية [١٥-٣٠]، أو مجموع الأفراد ذوي المستوى الجامعي، وهكذا).

وسنحاول في ما يأتي تقديم مظاهر تنوع استعمال المتغير المعنيّ على مستوى منطقة أولاد تايمة ونواحيها، في ضوء المتغيرات الاجتماعية المقدمة في النقطة ٢,٣، وهي الجنس والمستوى الدراسي والسن. وكان بودنا أن نستعمل أيضا متغير "المكانة الاجتماعية" لولا أن اعتمادها سيحتاج، بالضرورة، إلى إجراء بحث سوسيولوجي مستفيض، وتحديد دقيق للمعايير المناسبة التي من شأنها تمييز مختلف الطبقات الاجتماعية المتعايشة بالمنطقة، وهو معطى اصطدم به لابوف Labov (1976) نفسه.

٤-١ المتغير اللغوي (a_) ومتغير النوع

يتوزع المستجوبون الأربعة والعشرون بحسب هذا المتغير الخارج لغوي كالآتي:

لجدول 1

وزيع العينة بحسب متغير النوع

الذكور		الإناث	
العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
١٧	70.83%	٧	%٢٩,١٧

أما سلوكهم اللغوي المتعلق بالمتغير المدروس، فيتوزع لدى هاتين المجموعتين، وبحسب متغير النوع، كالتالي:

الشكل ٢

نسب تواتر التحقق (a1-) بحسب متغير النوع

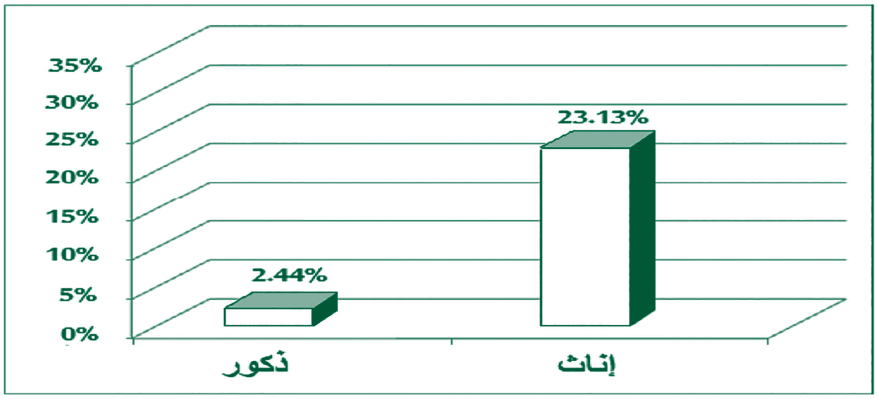

يتبين من الشكل ٢ أن نسبة إمالة الفتحة المتطرفة لدى الإناث تصل إلى ٢٣,١٣%، وهي بذلك أعلى مقارنة مع نسبتها لدى الذكور[٧]، إذ لا تتجاوز لديهم ٢,٤٤%. نستنتج من هذا أن الذكور يتزعمون التغير اللغوي المتمثل في التخلي عن الإمالة وتبني البديل غير الممال[٨].

٢-٤ المتغير اللغوي (a_) ومتغير المستوى الدراسي

يتوزع المستجوَبون أيضا إلى ثلاث مجموعات، تضم الأولى أفرادا يتكونون إما من فئة غير المتعلمين أو من فئة المستفيدين من دروس محاربة الأمية أو من فئة المتعلمين الذين لم ينهوا مرحلتهم الابتدائية، وتضم المجموعة الثانية أفرادا حاصلين على شهادة التعليم الإعدادي أو شهادة البكالوريا، في حين تضم المجموعة الثالثة فردين فقط من المستوى الجامعي. لنلاحظ ذلك:

هذه الطبعة إهـداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الجدول ٢

توزيع العينة بحسب متغير المستوى الدراسي

المستوى الأدنى		المستوى المتوسط		المستوى الأعلى	
العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
١٣	%٥٤,١٦	٩	%٣٧,٥٠	٢	%٨,٣٤

أما السلوك اللغوي المتعلق بالمتغير المدروس، فيتوزع لدى هاته المجموعات، وبحسب متغير المستوى الدراسي، كالتالي:

الشكل ٣

نسب تواتر التحقق (a1-) بحسب متغير المستوى الدراسي

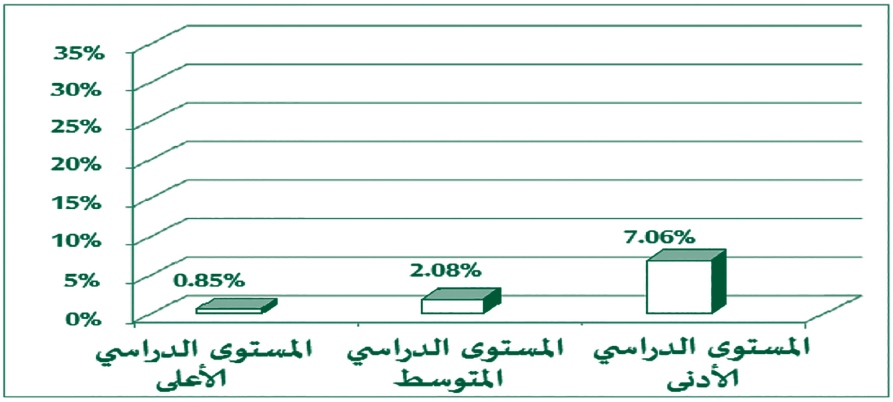

يتبين من الشكل ٣ أن نسبة إمالة الفتحة المتطرفة لدى الأفراد ذوي المستوى الدراسي الأدنى (غير المتعلمين أو المستفيدين فقط من دروس محاربة الأمّية أو الذين لم ينهوا دراستهم الابتدائية) ترتفع إلى ٧,٠٦% مقارنة مع نسبتها لدى الأفراد ذوي المستوى الدراسي الأعلى (الحاصلين على شهادة جامعية) والتي لا تتجاوز ٠,٨٥%، والأفراد ذوي المستوى الدراسي المتوسط (الحاصلين على شهادة التعليم الإعدادي أو شهادة الباكالوريا) والتي لا تتجاوز لديهم ٢,٠٨%. بناء عل ذلك، يمكن القول بأن الأفراد ذوي المستوى الدراسي العالي يتزعمون التغير اللغوي المتمثل في التخلي عن الإمالة لصالح البديل غير الممال.

مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية

٤-٣ المتغير اللغوي (a_) ومتغير السن

يتوزع المستجوَبون من حيث متغير السن إلى خمس فئات يبلغ مدى كل واحدة منها ١٥ سنة وهي فئة [١٥-٣٠]، وفئة [٣١-٤٥]، وفئة [٤٦-٦٠]، وفئة [٦١-٧٥]، وفئة [٧٦-٩٠].

الجدول ٣

توزيع العينة بحسب متغير السن

الفئات	[١٥-٣٠]	[٣١-٤٥]	[٤٦-٦٠]	[٦١-٧٥]	[٧٦-٩٠]
العدد	٦	١٠	٣	٣	٢
النسبة	%٢٥	%٤١,٦٦	%١٢,٥٠	%١٢,٥٠	%٨,٣٤

أما سلوكهم اللغوي المرتبط بالمتغيرين المدروسين، فيتوزع بحسب متغير السن كالتالي:

الشكل ٤

نسب تواتر المتغير (a-) حسب متغير السن

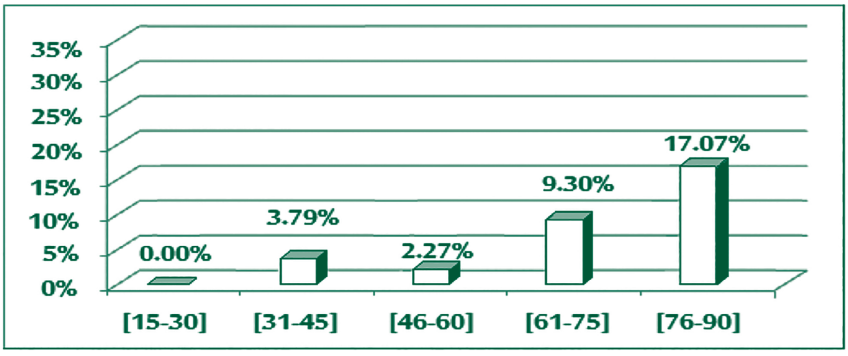

يتبين من الشكل ٤ أن نسبة إمالة الفتحة المتطرفة لدى الأفراد الأكبر سنّا هي الأعلى، إذ تصل إلى ١٧,٠٧%، وأن نسبتها لدى الأفراد الأصغر سنّا هي الأدنى، إذ لا تتجاوز ٠,٠٠%. وقد أمكننا القول إن الأفراد الأصغر سنّا يتزعمون التغير اللغوي المتمثل في التخلي عن الإمالة لصالح البديل غير الممال.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٤-٤ المواقف اللغوية الذاتية للمستجوَبين إزاء المتغير اللغوي (a_)

بات معلوما الآن من خلال ما سبق أن المتغير (a_) يتخذ مظهرين هما: (a1_) الذي رمزنا به إلى إمالة الفتحة الواردة في آخر الكلمة وتحققها [e] ، و(a2_) الذي رمزنا به إلى المحافظة على الفتحة بدون إمالة وتحقُّقها [æ]. ويُبرِز لنا تحليل تقييمات المستجوَبين أن ١٠٠% من هؤلاء يقيّمون الإمالة بطريقة سلبية، مما يعني أن الإمالة لا تحظى باعتبار اجتماعي بالمرة، بالنظر إلى الإجماع الواضح على استهجانها. وقد حاولنا أن نرصد أثر هذه المواقف الذاتية على السلوك اللغوي لبعض المستجوَبين، من خلال المقارنة بين استعمالهم العفوي واستعمالهم المراقَب، فتتبعنا موروادت المتغير (a_) في كل من السياقين معا، فجاءت النتائج كما يلي:

الشكل ٥

نسب تواتر المتغير (a-) حسب تغير سياق الحديث من العفوي إلى المراقب

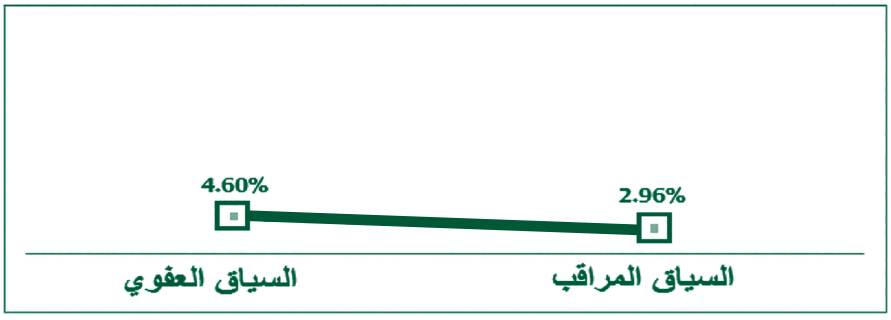

يتضح من الشكل ٥ أن نسبة إمالة الفتحة المتطرفة (a1-) تتناقص كلما انتقل المتكلم من سياق عفويّ إلى سياق مراقّب، وهو ما يتوافق بالفعل مع التقييمات السلبية المصاحبة للإمالة.

٤-٥ تفسيرات سوسيولسانية

وقفنا على جوانب من الدينامية الاجتماعية التي تتحكم في الاستعمالات اللغوية المرتبطة بالمتغير اللغوي (a_). ولم يكن بمستطاعنا أن نقارب التباينات التي تقترن بهما إلا عبر تتبع

ما يتبنّاه المتكلمون من أشكال صوتية، ودراستهما في إطار التنوع الذي يتقابل فيه شكل جديد مع شكل قديم، أو لنقل، التنوع التي يتنافس فيه شكل مستحسن ذو اعتبار اجتماعي Prestige مع شكل مستهجن عارٍ من هذا الاعتبار. من جانب آخر، لم ننشغل في أثناء دراسة هذا التنوع بمعرفة مدى حضور هذا الشكل أو غيابه لدى الفرد المتكلم، بقدر ما انشغلنا بدراسة تواتر الشكلين معا في خطاب ذلك الفرد، بحيث تصبح الفروق بين نسب التواتر هي المنطلق (Labov, 1976).

وقد استنتجنا من التحليل الإحصائي للسلوك اللغوي للمستجوَبين أن التحقق (a1_)، وهو المستهجَن اجتماعيا، يحضر لدى الإناث بنسبة أعلى مقارنة مع الذكور. مما يعني أن الذكور يتبنّون التحقق الجديد (a2_) الذي يعبر عن الفتحة المتطرفة بدون إمالة. إلا أن مجموعة الإناث ليست متجانسة، والحال كذلك بالنسبة إلى مجموعة الذكور؛ ذلك أن كل مجموعة تضم مجموعات فرعية تتوزع بحسب المستوى الدراسي إلى مجموعة ذات مستوى دراسي أدنى ومجموعة ذات مستوى دراسي متوسط ومجموعة ذات مستوى دراسي أعلى، وبحسب العمر إلى فئات عمرية مختلفة.

كما استنتجنا أن الأفراد المتوفرين على مستوى دراسي جامعي، من الجنسين معا، هم أكثر من يتبنون التحقق الجديد (a2_). علاوة على ذلك، وبالاعتماد على الشكل ٣، يتبين أن الإمالة تتبع توزيعا خطيا متناسبا مع مختلف المستويات الدراسية، ويبدو أن الفئة ذات المستوى التعليمي الأعلى هي التي تتزعم التجديد اللغوي الخاص بـ"الفتح"؛ غير أن هذا لا يعدو أن يكون مصادفة فقط، على اعتبار أن بعض دراسات لابوف Labov (1976) تؤكد أن المجموعة الأعلى اجتماعيا لا تكون في الغالب هي المجدِّدة. وبالانتقال إلى متغير السن، نجده يفسر أكثر التباين على مستوى المتغير المدروس، والأكثر من هذا أن النسب المرتبطة به تبدي توزيعا منتظما، مما يعني أن هذا البعد السوسيولوجي يجلي أمام الملاحظ تغيرا لغويا وهو في حالة حدوث وسريان. والحقيقة أن هذا الاستنتاج قد تم عبر ملاحظة التوزيع الخطي للتحققات الجديدة وتناسبها مع التدرج حسب العمر، بحيث تُلاحَظ القيم الدنيا لدى الأفراد الأصغر سنّا والقيم العليا لدى الأفراد الأكبر سنّا. ويعني هذا أن الفئة الأصغر سنّا أكثر تبنّيا للشكل الأحدث والحامل لاعتبار اجتماعي وأن الفئة

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الأكبر سنا، في المقابل، أكثر تبنّيًا للشكل الأقدم والخالي من أي اعتبار اجتماعي؛ ويعني أيضا أن سيرورة التصحيح Le processus de correction قد انطلقت مبكرا في حياة الأفراد، ما دامت حاضرة لدى جميع الفئات العمرية، وما دام توزيعها منتظما ومتناسبا مع أعمار الأفراد، خصوصا وأن دراسات أخرى قد أظهرت أن سيرورة التصحيح تلك لن ترقى إلى مستوى التنظيم نفسه إذا لم تنطلق مبكرا (Labov). تجدر الإشارة هنا إلى أن مدخل التمييز بين تغيير لغوي في حالة حدوث وتغير لغوي في حالة متقدمة من التطور، هو وجود التوزيع الخطّيّ المنتظم والمتناسب مع تدرج الفئات العمرية، أو بتعبير آخر، التوزيع الذي يتناسب مع التنظيم الهرمي للأفراد حسب أعمارهم (Labov).

من جانب آخر، تسجّل الأرقام نزوع فئة الشباب إلى التخلي عن إمالة الفتحة المتطرّفة، غير أن ذلك ليس سوى نتاج طبيعي لرغبة الأفراد الشباب في التميز عن آبائهم. وتبدو تلك الرغبة في التفرد جلية على مستوى الحياة الاجتماعية، وذلك من خلال تراخي العلاقات وتراجع التواصل المباشر بين الشباب وذويهم، أمام انتشار علاقات بديلة واعتماد أشكال تواصلية افتراضية. وقد نقول، في هذا الصدد، إن المتكلمين الشباب بمنطقة أولاد تايمة إنما يقتدون في ذلك بمن يتمتعون بمكانة اجتماعية عالية، وسنكون حينها متوافقين مع نظرة بلومفيلد Bloomfield (١٩٨٤) للتغير اللغوي؛ أما إذا تبنّينا تصور لابوف Labov (1976) للتغير اللغوي، فسنقول معه إن التغير، في سياقنا، وإن ثبت أن وتيرته منتظمة ومتناسبة مع تدرج كل من الفئات العمرية والمجموعات المتباينة بحسب المستوى الدراسي، فإن مساره هذا غير طبيعي البتة، بحيث إن المسار الأكثر طبيعية وشيوعا هو أن يظهر لدى أي فئة كيفما كان وضعها الاجتماعي، ومن ثَمّ، ينتشر لدى المجموعات الأخرى.

وباستحضار جوانب من الخطاب الميتالغوي للمستجوَبين، يمكننا أن نتحدث عن سيرورتين تتحكم في مسارات التغير اللغوي الذي يطال المتغير اللغويّ (a-) ومتغيرات أخرى لم يشملها البحث في هذا المقال: سيرورة إدماجية ومنفتحة وطنيا، وسيرورة أخرى متمركزة محلّيا. فالسيرورة الأولى تخلق التجديد وتحفِّز على تبنّي الأشكال المشتركة وطنيا، وتتجلى، ميدانيا، على مستوى مواقف المستجوَبين، في التقييم الأعلى الذي يخصون به

العربية المغربية الوسطى[٩]، وتتجلى، على مستوى استعمالهم اللغوي، في مجموعة من التغيرات، يأتي في طليعتها ما ركزنا عليه في هذا البحث من مظاهر مرتبطة بالمتغير اللغوي المدروس. أما السيرورة الأخرى، فتكرّس المحافظة على الأشكال المميزة لمجتمع أولاد تايمة ونواحيه، وتتجلى، على مستوى مواقف المستجوَبين، في تقييمهم الأعلى، نسبيا، لعربيتهم وتقييمهم الأدنى، مطلقا، لعربية تارودانت المجاورة، وتتجلى على مستوى استعمالهم اللغوي في المحافظة على المميزات الصوتية والصرفية والمعجمية للنوعية اللغوية التي يتكلمون بها. وفي إطار السيرورتين ذاتيهما، ومن منظور اجتماعي واقتصادي محض، نشير إلى أن المنطقة قد عرفت ازدهارا اقتصاديا كبيرا، جعلها هدفا للهجرة، ذلك أنها فتحت أحضانها لمجموعات أخرى أهمها تلك القادمة من عبدة والشياضمة والسراغنة، ناهيك عن المجموعات الأمازيغية المنحدرة من المناطق الجبلية المجاورة. وبموازاة هذا الانفتاح، تنامى إحساس سكان المنطقة بالفائدة الاجتماعية والاقتصادية التي تقدمها منطقتهم لصالح هؤلاء الوافدين، ومعه تنامي المركزية المحلّية على المستوى القيمي واللغوي. إلا أن الملاحظ الآن هو أن مفعول هذه السيرورة المتمركزة محلّيا آخذ في التراجع لصالح السيرورة الإدماجية والمنفتحة وطنيا، ويرجع السبب في ذلك إلى ارتفاع نسب التعليم، ونسب الاستمرار في الدراسة حتى مستويات جامعية وما يتطلبه ذلك من انتقال إلى العيش في مكان وجود الجامعات والمدارس العليا، إضافة إلى الدور المتصاعد لوسائل الإعلام وخدمات الإنترنت.

ولا شك أن هذه الدينامية هي التي تحدد البنية التي تنتظم على إثرها التغيرية اللغوية بالمنطقة، على الأقل على مستوى الاستعمال اللغوي الخاص بالفتحة المتطرفة. ولا نفهم "البنية" هنا كمجموعة من الوحدات التي تتحدد باختلافها بعضها عن بعض (Labov, 1976)، ولكن تتحدد باعتبارها قوى وسيرورات اجتماعية ومواقف ذاتية تمارس على البنيات اللغوية، فتكسبها دلالات اجتماعية، بحيث يكون العماد الحامل لهذه الدلالات هو التباين بين مستوى معيَّن من التواتر ومستوى آخر (Labov).

هذه الطبعة إهـداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٥- خاتمة

انطلقنا في هذا التحليل من متن أساسه معطيات ميدانية تم تحصيلها بواسطة تقنية المقابلة المسجلة، ومحوَّلة إلى نصوص مكتوبة كتابة صوتية. وانطلقنا فيه أيضا من حصيلة الاستمارة الممرّرة التي ركّز جانب منها على معطيات سوسيوثقافية خاصة بالمستجوَبين. وقد تَبيَّن، في المجمل، أن التغيرية اللغوية مرتعها كل من الفرد والجماعة اللغوية على حد سواء. أما على المستوى التفصيلي، فقد مكنتنا الدراسة السوسيولسانية لسلوك المستجوَبين اللغوي المرتبط بالمتغير المدروس (a_) من فحص الطريقة التي يتمايز بها استعمال المتكلمين بحسب كل من النوع والعمر والمستوى الدراسي، وتَبيَّن أن الإناث أكثر إمالة للفتحة المتطرفة، وأن الأفراد ذوي المستوى الدراسي الجامعي هم من يتزعم التجديد اللغوي أكثر. أما متغير العمر، فيُجَلّي أمامنا تغيّرا لغويا هو في حالة سريان، يتم وفقه التخلي عن الإمالة.

وقد وقفنا على دينامية خاصة بالجماعة اللغوية المدروسة أساسها سيرورتان: سيرورة متمركزة محلّيّا تكرّس سلوكا لغويا محافظا، وسيرورة منفتحة وطنيا تحفز سلوكا لغويا مجدِّدا؛ وقد لاحظنا أن الكفة آخذة في الميلان لصالح هذه الأخيرة بسبب التحولات الأخيرة التي تعرفها المنطقة والتأثير المتنامي للتعليم والإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي.

الهوامش

[١] نوضح هنا أن ما سننشغل به في هذا المقال بهم التغير الحاصل في مقياس المصوّت [a] في نهاية الكلمة، وليس المصوّت الخالص الذي تكوَّن من المركبين المصوتيين [aj] و[aw] كما يبرزه التحول "بَيْعَ"←"بيعَ"، والتحول "قَوْلَ"← "قيلَ"، في مرحلة دياكرونية سابقة على التحول النهائي الذي أدى إلى"باعَ و""قالَ".

[٢] نقصد بـ "العفوي" ما تم تسجيله دون علم المتكلم، مع الإشارة إلى أننا نكفل لهذا الأخير حقه في الاستماع إلى كل التسجيلات التي تخصه، ولا تُعتَمَد، بحثيا، إلا تلك التي يوافق عليها.

[٣] نقصد بـ "المراقب" ما تم تسجيله والمستجوَب في كامل علمه بالعملية.

[٤] توضيح إضافي:

نشير إلى أن عملية جمْع التسجيلات، قد أعقبتها عملية مضنية، لكنها أساسية، تمثلت في تشكيل متن هذا البحث، عبر تحويل المادة الصوتية المسجلة إلى نصوص مكتوبة كتابة صوتية. وقد استعملنا خلال هذا التحويل الرموز المعتمدة في الأبجدية الصوتية العالمية **API**. إضافة إلى ذلك، عملنا على إظهار الوقفات داخل النصوص باستعمال الرمز "|"، وإبراز الكلام المباشر بوضعه بين مزدوجتين "« .. » " من دون أن تكون مسبوقة بـ ":" حتى لا يلتبس هذا الرمز برمز آخر شبيه يصاحب المصوّتات

هذه الطبعة إهـداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الطويلة. كما عبرنا على التبادلات الحوارية بوضع الرمز "-" في بداية كل تدخل. أما الرمز "..."، فقد استعملناه تارة للتعبير عن تردد المتكلم، وتارة للتعبير عن المحذوف من كلامه، وتارة أخرى للتعبير عن اللحظة التي يقاطع فيها كلامه من طرف مخاطَبه. وفضلا عن ذلك، حرصنا على كتابة المقترضات من اللغة الفرنسية بخط مائل وبأحرف لاتينية عادية.

[٥] يطلب من المستجوَب، مثلا، التعبير عن رأيه بخصوص "العيش في المنطقة" أو الحديث عما يعنيه بالنسبة إليه "أن يكون المرء منتسبا للمنطقة" وغيرها.

[٦] نذكّر أننا نفضل استعمال مصطلح "التفخيم"، باعتباره مصطلحا شاملا، بدل مصطلح "الإطباق".

[٧] في جميع النسب المئوية التي تعرض في هذه النقطة، يصبح بديهيا اعتبار أن المكمِّل إلى ١٠٠% هو النسبة الخاصة بالشكل البديل (a2-).

[٨] بتعبير النحاة القدامى نقول إنهم يتبنّون "الفتح" على حساب "الإمالة".

[٩] لم نتوقف عند هذه النقطة، وإن كنا قد عاينّا، ميدانيا، طبيعة التقييمات التي تطال نماذج لغوية ممثِّلة للعامية المغربية، وتعدّ العربية المغربية الوسطى أحدها؛ لكننا نسجل أن المواقف اللغوية الذاتية إزاء هذه النماذج تستحق مقالا خاصا يتناولها بالعرض والدراسة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المراجع العربية

أنيس، إبراهيم. (١٩٩٦). *في اللهجات العربية*. (ط ٨). مكتبة الأنكلو مصرية. القاهرة.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (١٩٥٢). *الخصائص*. ج ٢. دار الكتب المصرية. القاهرة.

الجرمي، إبراهيم محمد. (٢٠٠١). *معجم علوم القرآن*. (ط ١). دار القلم. دمشق.

سبويه، عمرو بن عثمان. (١٩٩١). *الكتاب*. الجزء ٤. دار الجيل. (ط ١). بيروت.

المملكة المغربية. المندوبية السامية للتخطيط. (٢٠١٥). *مذكرة عامة*. المديرية الجهوية للجماعات المحلية. جهة سوس ماسة.

المراجع العربية المرومنة

Anis, Ibrahim. (1966). *Fi al-Lahajat al-'Arabiyya*. 8th Ed. (In Arabic). Maktabat al-Anglomisriyya. Al-Qahira.

Ibn Jinni, Abu Al- Fath Othman. (1952). *Al-Khasa?is*. Juz? 2. (In Arabic). Dar al-Kutub al-Misriyya. Al-Qahira.

Al Jormi, Ibrahim Mohammad. (2001). *Mu'jam 'ulum al-Qor?an*. 1st Ed. (In Arabic). Dar al-Qalam. Dimachq.

Sibawajh, Amru Ibn Othman. (1991). *Al-Kitab*. Juz? 4. (In Arabic). Dar al Jil. 1st Ed. Bayrut.

Al Mamlaka al-Maghribiyya. Al Mandubiyya as-Samiya li at-Takhtit. (2015). *Mudakkira 'amma*. (In Arabic). Al-Moudiriyya al-Jihawiyya li al-Jama'at al-Mahalliya. Jihat Souss-Massa.

المراجع الأجنبية

Bergounioux, P. (1992). *L'orphelin*. Collection Blanche. Gallimard. Paris.

Bloomfield L. (1984). *Language*. The University of Chicago Press. Chicago and London.

Fernández, F. M. (1990). Las reglas del método sociolingüístico. Francisco Moreno Fernández. *Estudios sobre variación lingüística*. Universidad de Alcalá de Henares. 103-114.

Hnaka, A. (1995). *Taroudant et Ouled Teima Bipole urbain du Souss (Maroc). Etude géographique*. P.F.L.S.H. Agadir.

Labov, W. (1976). *Sociolinguistique*. trad. Alain Kihm. Minuit. Paris.

Lloyd, Paul M. (1993). *Del latín al español. T. 1: Fonología y morfología históricas de la lengua española*, Trad. A. Álvarez, Gredos. Madrid.

Marçais, Ph. (1977). *Esquisse grammaticale de l'arabe maghrébin*, Maisonneuve. Paris.

Montes, J. J. (1970). *Dialectología y geografía lingüística*. Instituto Caro y Cuervo. Bogotá.

Morales, L. (1983). *Estratificación social del español de San Juan de Puerto Rico*. Universidad Nacional Autónoma de México. México.

Perissinotto, g. s. a. (1975). *Fonología del español hablado en la Ciudad de México. Ensayo de un método sociolingüístico*. El Colegio de México. México.

Taine-Cheikh, C. (1994). Le Hassaniyya de Mauritanie, un dialecte non-marginal de la périphérie. *Actas del Congreso Internacional sobre Interferencias Lingüísticas Arabo-Romances y Paralelos Extra-Iberos*. J. Aguadé, F. Corriente & M. Marugán (eds). Saragosse. 173-199.

Trudgill, P. (1974). *The Social Differentiation of English in Norwich*. CUP. Cambridge.

بيانات الباحث:

عبد الله الهلالي، مدير مساعد مكلف بالتكوين المستمر والبحث العلمي التربوي بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة بني ملال-خنيفرة، المغرب. حاصل على دبلوم الدراسات المعمقة في اللغة الإسبانية وآدابها (تخصص لسانيات) بكلية الآداب بالرباط سنة ١٩٩٤، ودبلوم مستشار في التوجيه التربوي بمركز التوجيه والتخطيط التربوي بالرباط سنة ٢٠١٤، وماستر في علم النص وتحليل الخطاب بكلية الآداب بأكادير سنة ٢٠٢٠، وطالب باحث في سلك الدكتوراه بالكلية نفسها. تدور اهتماماته البحثية حول السوسيولسانيات وتحليل الخطاب.

Author Biodata

Abdellah El Hilali is an Assistant Director, responsible for Continuous Training and Educational Research at the Regional Center for Education and Training in the Beni Mellal-Khenifra region, Morocco. He holds a Diploma in Advanced Studies in Spanish Language and Literature (in Linguistics) from the Faculty of Arts in Rabat in 1994, a Diploma in Educational Counseling from the Center for Educational Counseling and Planning in Rabat, in 2014, a Master's degree in Text Science and Discourse Analysis from the Faculty of Arts in Agadir in 2020, and is a doctoral student at the same faculty. His research interests revolve around sociolinguistics and discourse analysis.

معرف أوركيد(ORCID)

Email: elhilaliabdellah71@gmail.com

ملحق

(الرموز المعتمدة ومقابلاتها في الرسم العربي)

الرموز المعتمدة	مقابلاتها في الرسم العربي	الرموز المعتمدة	مقابلاتها في الرسم العربي	الرموز المعتمدة	مقابلاتها في الرسم العربي
ʃ	ش	zˤ	ز (المفخمة)	j	ي
ʒ	ج	lˤ	ل (المفخمة)	w	و
χ	خ	rˤ	ر (المفخمة)	a	َ
ʁ	غ	fˤ	ف (المفخمة)	u/o	ُ
q	ق	T	ت	i/e	ِ
ʕ	ع	D	د	æ	َ (الأمامية)
ħ	ح	S	س	ɑ	َ (الخلفية)
h	ه	ð	ذ	ə	-
ʔ	ء	θ	ث	aː	ا
tˤ	ط	M	م	uː/oː	و
dˤ	ض	B	ب	iː/eː	ي
sˤ	ص	Z	ز	ːæ	ا (الأمامية)
ðˤ	ظ	L	ل	ːɑ	ا (الخلفية)
mˤ	م (المفخمة)	r	ر		
bˤ	ب (المفخمة)	f	ف		